

الحمد لله الذي من علينا بطبع

الجزء الثالث

(من كتاب)

مرآة الجنان وعبرة اليقظان

في معرفة ما يتبر من حوادث الزمان للشيخ
الامام ابى محمد عبد الله بن اسعد بن علي بن
سليمان عفيف الدين اليافعي النجفي المكي
المتوفى سنة ثمان وستين وسبع
مائة رحمة الله عليه آمين

الطبعة الاولى

بخطبة دائرة المعارف النظامية الكائنة بمدينة
حيدرآباد الدكن عمرها الله
الى اقصى الزمن

سنة (١٣٣٨) هجرية

كتبه للقرالى •

﴿ نكث ﴾ ينبغي ان يوضح الامر في ذلك ويفصل وهو انه لا يخلوا ما ان يعلم انه امر بقتله فلا يخلوا ما ان يكون ممتددا حله ولا فان استحله فقد كفر وان امر به ولم يستحله فقد فسق فليس القتل مقتضيا للكفر الا اذا كان قتلا لئبي وان لم يعلم انه امر بقتله فلا يجوز ان يفسق بمجرد ظن ذلك والله اعلم •

﴿ سنة خمس وخمس مائة ﴾

﴿ فيها ﴾ جاءت عساكر العراق والجزيرة لغزو الفرنج فنازلوا الرها فلم يقدروا ثم ساروا وقطعوا الفرات ونازلوا بمض بلاد الفرنج خمسة واربعين يوما فلم يصنعوا شيئا وانفق موت مقدمهم واختلافهم فردوا وطمعت الفرنج في المسلمين وتجمسوا لخاصروا صور مدة طويلة •

﴿ وفيها ﴾ كانت ملحمة كبيرة بالاندلس بين ابن تاشقين وبعض ملوك الفرنج وانتصر المسلمون واسروا وقتلوا وغنموا مالا يبرعنه وذات الفرنج • وفيها ﴿ توفي ابو محمد الآب بنوسى عبد الله بن على البغدادي المحدث سمع من ابى القاسم التنوخي والجوهري •

﴿ وفيها ﴾ توفي ابو الحسن بن الملاف على بن محمد البغدادي الحاجب مسند العراق •

﴿ وفيها ﴾ توفي الامام حجة الاسلام زين الدين ابو حامد محمد بن محمد بن محمد بن احمد الطوسي القرالى احد الاثمة الاعلام اشتغل في مبدأ امره بطوس على احمد الزاد كافي ثم تسم يساورا وارتحل الى دروس امام الحرمين ابى المالى الجويني وجد في الاشتغال حتى تخرج في مدة قريبة وصار من الاعيان المشاهير المشار اليهم في زمن اساتذتهم وصنف في ذلك الوقت وكان استاذه يتبع به

﴿ سنة خمس وخمس مائة ﴾

﴿ وفاة عبد الله بن على البغدادي ﴾

﴿ وفاة الامام القرالى ﴾

ولم يزل ملازمه الى ان توفي في التاريخ المذكور في رجة نخرج من يسلبور الى المسكر ولقي الوزير نظام الملك فآكرمه وعظمه وبالغ في الاقبال عليه وكان محضرة الوزير جماعة من الافاضل جئري بينهم الجدال والمناظرة في عدة مجالس وظهر عليهم واشتهر اسمه وسارت بذكره الركبان ثم فوض اليه الوزير تدريس مدرسته النظامية بمدينة بغداد فجاءها وباشر القاء الدروس بها وذلك في جمادى الاولى سنة اربع وثمانين واربع مائة فمجب به اهل العراق وارفت عندهم منزلة ثم ترك جميع ما كان عليه وسلك طريق الزهد والانتطاع وقصد الحج *

﴿ وذكر ﴾ في الشذور انه خرج من بغداد في سنة ثمان وثمانين واربع مائة متوجها الى بيت المقدس متزهدا لابسا خشن الثياب وناب عنه اخوه في التدريس ثم ذكره في سنة خمس وخمس مائة فلما رجع توجه الى الشام فاقام بمدينة دمشق مدة يذكر الدروس في زاوية الجامع في الجانب الغربي منه وانتقل منها الى بيت المقدس واجتهد في العبادة وزيارة المشاهد والمواضع المنظمة ثم قصد مصر واقام بالاسكندرية مدة ويقال انه قصد منها الركوب في البحر الى بلاد المغرب على عهد الامير يوسف بن تاشفين صاحب مراکش وسياتي ذكره ان شاء الله تعالى فينا هو كذلك بلغه نفي يوسف المذكور فصرف عنه من تلك الناحية ثم عاد الى وطنه بطوس *

﴿ قلت ﴾ هذه الزيادة في ذكر دخوله مصر والاسكندرية وقصده الركوب الى ملك بلاد المغرب غير صحيحة فلم يذكر ابو حامد في كتابه المنتقن الضلال سوى اقامته ببيت المقدس ودمشق ثم ميج ورجع الابلاده والعجب كل العجب كيف يذكره قصده الملك المذكور لارب وهو من الملوك والملكة هرب

فقد كان له في بغداد الجاه الواسع والمقام الرفيع فاحتال في الخرج عن ذلك وتعلم به الى الحج سالك لاداء ما عليه من فروض المناسك ثم عدل الى الشام واقام بها اقامه وكذا علمه التاريخ الحفاظ الاكابر ومنهم الامام الجليل ابو القاسم ابن عساكر لم يذكر هذه الزيادة التي نتا في رفع همته عن المقاصد الدنية لاعراضه عن الدنيا والخلق بالكلية ولما عاد الى الوطن اشتغل بنفسه وآثار الخلوة وصف الكتب المفيدة في الفنون العديدة *

﴿ ومن ﴾ مشهورات مصنفاته (الوسيط والبسيط) و (الوجيز) و (الخلاصة في الفقه) و (منها) (احياء العلوم) وهو من انفس الكتب واجملها وله في اصول الفقه (الاستصفي) و (المنحول) و (المنتحل في علم الجدل) و (ونهايت الفلاسفة) و (محك النظر ومييار العلم) و (المقاصد) و (المقنون به على غير اهله) و (مشكوة الأوار) و (المنقذ من الضلال) و (حقيقة القوانين) و (كتاب يا قوت التاويل في تفسير التنزيل) اربعين مجلدا و (كتاب اسرار علم الدين) و (كتاب منهاج العابدين) و (الدرة الفاخرة في كشف علوم الآخرة) و (كتاب الاينس في الوحدة) و (كتاب القرية الى الله عز وجل) و (كتاب اختلاف الاررار والنجاة من الاشرار) و (كتاب بداية الهداية) و (كتاب جواهر القرآن) و (الاربعين في اصول الدين) و (كتاب المقصد الاسنى في شرح اسماء الله الحسنى) و (كتاب ميزان العمل) و (كتاب القسطاس المستقيم) و (كتاب التفرقة بين الاسلام والزندقة) و (كتاب الذريعة الى مكارم الشريعة) و (كتاب المنادى والنايات) و (كتاب كيمياء السمادة) و (كتاب تدليس ابليس) لانه الله و (كتاب نصيحة الملوك) و (كتاب الاقتصاد في الاعتقاد) و (كتاب شفاء العليل في مسائل التعليل) و (كتاب اساس القياس) و (كتاب المقاصد) و (كتاب الجام العوام

عن علم الكلام) و(كتاب الانتصار) و(كتاب الرسالة الدينية) و(كتاب الرسالة
القدسية) و(كتاب آيات النظر) و(كتاب المأخذ) و(كتاب القول الجليل
في الرد على من غير الانجيل) و(كتاب المستظهرى) و(كتاب الامالى) و(كتاب
في علم اعداد الوقف وحدوده) و(كتاب مفصل الخلاف) و(جزءه في الرد على
المتكبرين) في بعض الفاظ احياء علوم الدين.

﴿ وقال ﴾ بمدحه تلميذه الشيخ الامام ابو العباس الايشى المحدث الصوفي
صاحب كتاب النجم والكواكب وغيره . ﴿ شعر ﴾

ابا حامد انت المخلص بالحمد * وانت الذى علمتنا سنن الرشيد
وضمت لنا الاحياء بحبي نفوسنا * وينقذنا من طاعة المارد الردي
فربيع عبادات وعاد آتيا التى * تماقبا كالد نظم في العقدة
ونائها في المهلكات وانه * لنبج من الهالك المبرح بل بعدى
ورابعها في النجيات وانه * ليسرح بالارواح في جنة الخلد
ومنها ابتهاج للجوارح ظاهر * ومنها صلاح للتلوب من البمد
﴿ وكتبه ﴾ كثيرة وكلها نافعة ثم الزم بالمواد الى نيسابور والتدريس
بها بالمدرسة النظامية فاجاب الى ذلك بمد تكرار الماودات ثم ترك ذلك
وعاد الى بيته في وطنه واتخذ خانقاها للصوفية ومدرسة للمشتغلين بالملم
في جواره ووزع اوقاته على وظائف الخير من ختم القران ومجالسة اهل
القلوب والقعود للتدريس الى ان نقل الى ربه هذا ما ذكره بعض علماء التاريخ .
﴿ قلت ﴾ وكان رضى الله تعالى عنه رفيع المقام شهده بالصدقية والولاية الكرام
وهو الخبر الذى باهى به المصطفى سيد الانام موسى وعيسى عليه وعليهما افضل
الصلوة والسلام في المنام الذى رويناها باسنادنا العالى عن الشيخ الامام

للقطب ابي الحسن الشاذلى والذى اشرفه في الافاق وعجز بكثرة التصانيف
وحسنها على العلماء وبرع في الذكاء وحسن العبارة وسهرتها ابدحتى
صار احكام الترقى عنده اسهل من شرب الماء قال الشيخ الامام الحافظ
ذو المناقب والمفاخر السيد الجليل ابو الحسن عبدالغافر الفارسى محمد بن محمد
ابن محمد ابو حامد القزالي حجة الاسلام والمسامين امام ائمة الدين لم تر العيون
مثله لسانا وينا وخطا وذا ذكاء وطبعا ابتدا في صباه بطرف في الفقه في
طوس على الفقيه الامام احمد الزاد كفى ثم قدم نيسابور مختلفا الى درس امام
الحرمين في طائفة من الشبان من طوس وجدوا جته حتى تخرج عن مدة
قريبة وصار انظر اهل زمانه واوحد اقرانه في ايام امام الحرمين فكانت
الطلبة يستفيدون منه ويدرس لهم ويرشدوهم ويجهدهم في نفسه وبلغ الامر به الى ان
اخذ في التصنيف وكان الامام مع علو درجته وسمو عبارته وسرعة تجربته في
النطق والكلام لا يصفى نظره الى القزالي سر الامانة عليه في سرعة العبارة
وقوة الطبع ولا يطيب له تعديبه للتصنيف وان كان متفرجا به منتسبا اليه كما لا
يجفى من طبع البشر ولكنه يظهر التبيح به والافتداد بمكانه ظاهر اخلاق
ما يضره وقال على ملاذكره بعض المورخين انه لما صنف كتابه المنحول عرضته
على امام الحرمين فقال دفتنى واناحى فلما صبرت الى ان اموت لان كتابك
غضى على كتابي هكذا نقل عن امام الحرمين والله اعلم مع كونه بالحل لمدى شهد
له بفضل الجملة من افراد الائمة من ذلك ما تقدم عن الامام السمانى ان الشيخ
ابا اسحاق الشيرازى قال غتموا بهذا الامام فانه زهه هذا الزمان بسنى ابا الممانى
الجوينى رحمة الله عليهم اجمعين وما تقدم من وصفه بامام الائمة على الاطلاق
وغير ذلك مما اشتهر من وصفه بالفضائل وبراعته في العلوم في الافاق ثم تبنى

كذلك الى ان افضى ايام الامام فخرج من نيسابور وسار الى السمرقند واحتل
من مجلس نظام الملك محل القبول واقبل عليه صاحب الملود رجته وظهر
اسمه وحسن مناظرته وجرى عباره وكانت تلك الحضرة عظم رحال
العلماء ومقصد الاثمة والفصحاء ففرقت للنز الى انفاقات حسنة من الاحتكاك
بالانثمة وملاقات الخصوم ومناظرة الفحول ومناقدة الكبار وظهر اسمه
في الافاق وارفق بذلك اكل الارتفاق حتى ادت الحال به الى ان رسم للمصير
الى بغداد للتدريس بالمدرسة اليمونية النظامية بها فصار اليها و اعجب الكل
بتدريسه ومناظرته وما لقي مثل نفسه وصار بمدامته خراسان امام العراق
ثم نظر في علم الاصول وكان قد احكمه فصنف فيه وجدد المذهب في الفقه
فصنف فيه تصانيف وسبك الخلاف فخر فيه ايضا تصانيف وعلت حشمته
ودرجته في بغداد حتى كادت تطب حشمة الاكابر وامر امدار الخلافة فانقلب
الامر من وجه آخر وظهر عليه بمدامته المعلوم الدقيقة وممارسة الكتب
المصنفة فيها وملك طريق التزهيد والتأله وترك الحشمة وطرح مائل
من الدرجه ولازم الاشتغال باسباب التقوى وزادا لاخرة فخرج عما كان
فيه وتصديت الله تعالى وحج ودخل الشام واقام في تلك الديار قرى بامن عشر
سنتين طوف وبزور المشاهد المظنة قلت هكذا ذكر بعض المورخين وقد
خدمت في فساد ذلك من البيان ما يدل فيه على البطلان والمروء الذي نص
عليه ابو حامد في بعض كتبه انه اقام في الشام سنتين ثم ذكر وانه اقام بمدامته
في الزلزلة والخلوات وترك الاشتغال والمخاطبات قريبا من عشرين سنين قال
الشيخ عبدالغفار واخذ في التصانيف المشهورة التي لم يسبق اليها مثل احياء
علوم الدين والكتب المختصرة مثل الاربعين وغيرهما من الرسائل التي من

تأملها علم محل الرجل من فنون العلم واخذ في مجاهدة النفس وتغيير الاخلاق
وتحسين الشرائع فانقلب شيطان الرعونة وكتب الرياضة والجاه والتخلق
بالاخلاق الذميمة الى سكون النفس وكرم الاخلاق والفرار عن الرسوم
والزينات والتزيين الصالحين وقصر الامل ووقف الاوقات اوقاف
الاوقاف على هداية الخلق ودعاهم الى ما بينهم في امر الاخرة وتبشيط الدنيا
والاشتغال بها على السالكين والاستعداد للرحيل للدار الاخرة الباقية
والاقتياد لكل من يتوسم فيه او يشتم منه راحة المعرفة او يلحظ بشئ من
اوارا المشاهدة حتى مرن على ذلك ولان تمعاد الى وطنه ملازمه مشغولا
بالتفكير ملازمه للوقت مقصودا قويا وذخرا للقلوب ولكل من يقصده
ويدخل عليه الى ان اتى على ذلك مدة وظهرت التصانيف وفشت الكتب
ولم تبد في ايامه مناقضة لما كان عليه ولا اعتراض لاحد على ما آثره حتى
انتهت نوبة الوزارة الى الاجل فخر الملك جمال الشهداء تقدمه الله بفراجه
وتزينت خراسان بحشمته ودولته وقد سمع وتحقق بمكانة النز الى
ودرجته وكمال فضله وجلالته وصفاء عقيدته ومماشرته وقفا مسيرته فببرك
وحضرة وسمع كلامه فاستدعي منه ان لا يبقى اقامه وفرائده عقيدة لا
استفادة منها ولا اقتباس من اواراها والحل عليه كل الاحاح وشهد في الاقتراح
الى ان اجاب الى الخروج وخرج الى نيسابور وكان الليث غابثا عن عريته
والامر خافيا في مستور قضاء الله ومكونه فاشير اليه بالتدريس في المدرسة
اليمونية النظامية وغيرها فلم يجد بدا من الاذعان للولاية ونوى باظهار ما
اشتمل به هداية السراة وافادة القاصدين لالرجوع الى ما انزع عنه وتحرز عن
رفع من طلب الجاه ومماراة الاقران ومكافرة المماندين وكفر عن عصا الخلاف

فيه والوقوع فيه والظن فيما يذره ، وإياه والسماية به والتشيع عليه ، فتأثر به ولا
اشتغل بجواب الطاعنين ولا اظفر استجداشا لعمرة الخلقين قال واقد زوته
مرارا وما كنت احسد في نفس معاهدته في سالف الزمان عليه من الدعارة
او قال من الزعارة ومحاش الناس والنظر اليهم بين الازدراء والاستحقار لهم
كبر او خيلا ، واعتقارا بما رزق من البسطة في النطق والخاطر والعبارة وطاب
الجاء والعلو في نائزلة وكنيت اظن انه متلقع بجلباب التكاف والتيمين بما صار
اليه فتحقق بعد التروى والتتبع ان الامر على خلاف المظنون وان الرجل
افاق بمدالجون •

﴿ وحكي ﴾ لنا في ليل كيفية احواله من ابتداء ما ظهر له سلوك طريق التأله
وغلبت الحال عليه بمدبشعره في العلوم واستطالته على الكل كلامه والاستعداد
بالذي خصه الله تعالى به في تحصيل العلوم وعكسه من البحث النظر حتى تزه
عن الاشتغال بالعلوم الدينية عن المسألة لتفكر في العاقبة وما يحدى وينفع
في الآخرة فاتبدأ بصحبة الفارمدي واخذها مفتاح الطريقة وامثل ما كان
يشير به عليه من القيام وطائف العبادات والامان في النوافل واستدامة
الاذكار والجد والاجتهاد طلبا للنجاة الى ان جازتلك المقبات وتكاف تلك
المشاق وما تحصل على ما كان يطلبه من مقصوده ثم حكي انه راجع العلوم
وخاض في الفنون وعاد بالجد والاجتهاد في كتب العلم الدقيقة واقنفي
باربابها حتى انتفح له ابوابها وبقي مدة في الواقع وتكافو الأدلة واطراف
المسائل ثم حكي انه فتح عليه من باب الخوف باب بحيث شغله عن كل شيء وحمله
على الاعراض عما سواه تعالى حتى سهل ذلك وهكذا الى ان اراض كل
الرياضة وظهرت له الحقائق وصار ما كانظن بهنا وسواك فطبا

وتحققا وان ذلك اثر السعادة المقدره لمن الله تعالى تم سألناه عن كيفية الرغبة
في الخروج عن بيته والرجوع الى ما دعى اليه من امر يساور فقال معتذرا عنه
ما كنت اجوز في ديني ان اتف عن الدعوة ومنفعة الطالبين بالافادة
وقد حق علي ان ابوح بالحق وانطق به وادعو اليه و كان صادقا في ذلك
ثم ترك ذلك قبل ان يترك وعاد الى بيته واتخذ في جواره مدرسة لطلبة
العلم وخالقها للصوفية وكان قد وزع اوقافه على وظائف الحاضرين من ختم
القرآن ومجالسة اهل القلوب والقعود للتدريس بحيث لا يخلو لحظة من
لحظاته ولحظات من ماله عن فائدة الى ان اصابه عين الزمان ومن الايام به على
اهل عصره فنقله الله تعالى الى كرم جواره من بدمقاسات انواع من التقصد
والمناواه من الخوصوم والسبي به الى الملوك وكفاية الله تعالى وحفظه وصيانه
عن ان تنوشه ايدي التكبات او يتهك بتردينه بشيء من الزلات وكانت
خاتمة امره اقباله على حديث المصطفى صلى الله عليه وآله وسلم ومجالسة اهله
ومطالعة الصححين البخاري والمسلم اللذين هما حجة الاسلام ولوعاش لسبق
الكل في ذلك الفن في يسير من الايام يستفرغه في تحصيله ولا شك انه
سمع الاحاديث في الايام الماضية واشتغل في آخر عمره بسماها ولم يتفق له
الرواية وما خلف من الكتب المصنفة في الاصول والفروع وسائر انواع
يخلد ذكره ويقرر عند الطالبين المنصفين المستفيدين منها انه لم يخلق مثله
بمنه ومضى الى رحمة الله تعالى يوم الاثنين الرابع عشر من جمادى الآخرة
سنة خمس وخمس مائة خصه الله تعالى بأنواع الكرامة في آخره كما خصه
بفنون العلم بدنياه بمنه ورحمته • وقلت الى شيء من ذكر ارتفاع مناقبه بجر
علوم كتبه اشرت والاتماع في بعض القصيدات بقولي في هذه الايات •

﴿ شمر ﴾

واحياء علوم الدين طالع يتفجع * بجر علوم المستير المحصل
ابي حامد الغزال غزل مدقق * من الغزل لم ينزل كذا لك غزل
دعى حجة الاسلام لاشك انه * لذلك كفؤ كما مل للتاهل
له في منامي قلت انك حجة * لاسلامنا قال ماشئت لي قل
* وقلت في اخرى *

بناكم وجيز من بناء قواعد * وجمع ممان واختصار مطول
وكم من بسيفي جلاء فانس * وايضاح ايجاز وحل لمشكل
وكم ذى اقتصار مودع رب قاطع * لافعام خصم مثل ماض به اعتل
بكت هم ذب عن منبر الهدى * بحرب نصال لا يرى غير اول
كمثل الفتى الحبر المباحى بفضلته * فنى بنزال التلى وتزل
به المصطفى باهى ليسى بن مريم * جليل الطايا والكليم المفضل
اعتد كما حبر كهذا فقيل لا * وناهيك في هذا التفخار الموكل
راه الولي الشاذلي في منامه * ورويه عنه من طريق مسلسل
تصانيفه فاقت بفتح وكثرة * وحلة حسن كمنها لتيزر قل
وكم حجة الاسلام حاز فضيلة * وكم حلة حسنا بفضلته جلي
بها جاهل مع حاسد طاعن فذا * تسمى وعنها ذلك اعمى قد اتى
وماض سلمى ذم عالي جاملها * ومنظرها الباهي ومنطقها الحلى
لئن ذمها جار انما ونضائر * وعين جمالا في حلالها وفي الحلى
فاسلمت حسنا عن ذم حاسد * وصاحب حق من عداوة مبطل
﴿ ولم يقب ﴾ الالبات وكان يمرض عليه الاموال فايقبلها ويمرض عنها

ويكنفى بالقدر الذي يصون له دينه ولا يحتاج منه الى التمرض لسوال *
﴿ قال ﴾ الامام الحافظ ابو القاسم بن عساكر رحمة الله عليه سمعت الامام
الفيقيه ابا القاسم سعد بن علي بن ابي القاسم بن ابي هريرة الاسفرائيني الصوفي
الشافعي يد مشق قال سمعت الشيخ الامام الاوحد زين القراء جمال الحرم
ابا الفتح عامر بن محام بن ابي عامر الساوي بمكة رحمه الله تعالى يقول دخلت
المسجد الحرام يوم الاحد فيما بين صلاة الظهر والمصر الرابع عشر من شوال
سنة خمس واربعين وخمس مائة وذكر شيئا ظهر عليه من الوجود واحوال الفراء
قال فكنت لا اقدر ان اف ولا اجلس لشدة ما بي فكنت اطاب موضعا
استريح فيه ساعة على جنبي فرأيت باب بيت الجماعة للرباط الراسي عند
باب المروة مفتوحا * ﴿ قلت ﴾ بيني في جهة الباب المسمى في الحديث
الجزرة قال قصده وودخلت فيه ووقت على جنبي الايمن بحذاء الكعبة
المشرقة مفتر شاذلي تحت خدي لكيلا ياخذني النوم فيتنفض طهاري فاذا برجل
من اهل البدعة معروف بها جاء ونشر مصلاه على باب ذلك البيت واخرج
لوحا من جيبه اظنه كان من الحجر وعليه كتابة فقبله ووضعه بين يديه وصلى
صلوة طويلة مرسل يديه فيها على عاداتهم وكان يسجد على ذلك اللوح في كل
مرة فاذا فرغ من صلوته سجد عليه واطال فيه وكان يمسك خده من الجانبين عليه
ويتضرع في الدعاء ثم رفع رأسه وقبله ووضعه على عينيه ثم قبله نائبا وادخله في
جيبه كما كان فلما رأيت ذلك كرهته واستوحشت منه وقلت في نفسه ليت
رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم كان حيا فبما يتنا لي خبرهم بسوء صنيعهم وما هم
عليه من البدعة ومع هذا التفكير كنت اطرد النوم عن نفسي كيلا ياخذني فيفسد
طهاري فينا انا كذلك اذ طرأ علي التماس وغلبني فكنت بين اليقظة والنمام

فرايت عرصة واسعة فيها ناس كثير ونواقفون وفي يد كل واحد منهم كتاب
 مجلد قد تحلقوا كلهم على شخص فسألنا الناس عن حالهم وعن من في الحلقة فقالوا
 هذا رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وهؤلاء اصحاب المذهب يريدون ان
 يقرؤا مذهبهم واعتقادهم من كتبهم على رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم
 بصحوا عليه قال فينا اننا كذلك نظر الى القوم اذ جاءوا احد من اهل الحلقة
 وبيده كتاب قيل ان هذا هو الشافعي رضي الله تعالى عنه فدخل وسط الحلقة
 وسلم على رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فرايت رسول الله صلى الله عليه
 وآله وسلم في جماله وكجالة لابس الثياب البيض النظيفة من البهامة والتميعص
 وسائر الثياب على زى اهل الصوف فرد عليه الجواب ورحب به وقعد الشافعي
 بين يديه وقرأ من الكتاب مذهبه واعتقاده (وجاء بعد ذلك شخص آخر)
 قيل هو الامام الاعظم ابو حنيفة الكوفي رضي الله تعالى عنه وبه كتاب فلم
 وقعد بين الشافعي وقرأ من الكتاب مذهبه واعتقاده (ثم اتى بعده) كل صاحب
 مذهب الى ان لم يبق الا القليل وكل من قرأ به من غير الآخرة فافزعوا
 اذا واحمن المبتدعة الملقبة بالرافضة لمنهم الله فدجاء وبه كرايس غير مجلدة
 وفيها ذكر عقائدهم الباطلة وهم ان يدخل الحلقة وقرأها على رسول الله
 صلى الله عليه وآله وسلم فخرج واحد من كان مع رسول الله صلى الله عليه
 وآله وسلم وزجره واخذ الكرايس من يده ورمى بها الى خارج الحلقة
 وطرده واهانه قال فلما رايت ان القوم قد فرغوا وما بقي احد يقرأ عليه
 شيئا قد مت قليلا وكان في يدي كتاب مجلد فناديت وقلت يا رسول الله
 (صلى الله عليه وآله وسلم) هذا الكتاب مستعدي ومنتقد اهل
 السنة لو اذنت لي حتى اترأه عليك فقال عليه السلام وايش ذلك قلت

يا رسول الله هو قواعد المعائد الذي صنفه النزالى فاذنت لي في القراءة فعدمت
 وابتدأت بسم الله الرحمن الرحيم كتاب قواعد المعائد وفيه اربعة فصول
 الفصل الاول عقيدة اهل السنة في كلتي الشهادة التي هي احدينا في الاسلام
 وذكر انه قرأ المقدمة المذكورة الى ان انتهى الى قول الامام ابي حامد
 معنى الكلمة الثابت وهي شهادة الرسول وانه تعالى بعث النبي الامي القرشي محمد
 صلى الله عليه وآله وسلم الى كافة العرب والجن والانس قال فلما بلغت الى
 هذا رايت البشاشة والتبسم في وجه رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم حتى اذا
 اتيت الى نته وصفته التفت الي وقال ان النزالى فاذا بالقرآن كما كان واقفا
 على الحلقة بين يديه فقال ها انا ذا يا رسول الله وتقدم على رسول الله صلى الله
 عليه وآله وسلم فرد عليه الجواب وباوله بيده العزبة والنزالى يقبل بيده المباركة
 ويضع خديه عليها تبركا ويديه العزبة المباركة ثم قعد قال فرايت رسول الله
 صلى الله عليه وآله وسلم اكثر استبشارا لقراء ما كان يقرأ في عليه قواعد
 المعائد ثم اتيت من النوم وعلى ابر السمع مما رايت من تلك الاحوال
 والكرامات فاجابها كانت نعمة جسيمة سراقة تعالى سبحانه في آخر الزمان مع كبر
 الالهواء فسأل الله تعالى ان يشتغل على عمدة اهل الحق ومجيبا عليها ويعتقها
 ويحشر نامهم ومع الانبياء والمرسلين والصدقيين والشهداء والصالحين
 وحسن اولئك رفيقا فانه بالفصل جدير وعلى ما يشاء قدير - (والنزالى)
 بفتح القين المحبة وتشديد الراءى وبمد الالف لام قال ابن خلكان هذه
 النسبة الى النزالى على عادته اهل خوارزم وجرجان فاهم يتسبون الى القصار
 القصارى والى المطار المطاري وقيل ان الزاى مخففة نسبة الى غزالة وهي قرية
 من قرى طوس قال وهو خلاف المشهور ولكن هكذا قال السعدي في كتاب

الانساب والله اعلم بالصواب * قلت وفضائل الامام حجة الاسلام ابن حامد
الغزالي رضي الله تعالى عنه اكثر من ان تحصر واشهر من ان تشهر *
﴿وقد روينا﴾ عن الشيخ الفقيه الامام العارف بالله رفيع المقام الذي اشتهرت
كرامته العظيمة وترادفت وقال للشمس يوم اتقى فوقت حتى بلغ المنزل الذي
يريد من مكان بعيد ابن النبيح اسمعيل ابن الشيخ الفقيه الامام ذى المناقب
والكرامات والمعارف محمد بن اسمعيل الحضرمي قدس الله ارواح الجميع
انه سأل بعض الطاعنين في الامام ابي حامد المذكور رضي الله تعالى عنه في فتيا
ارسل بها اليه هل يجوز قراءة كتب الغزالي فقال رضي الله عنه في الجواب
ان الله وانا اليه راجعون محمد بن عبد الله صلى الله عليه وآله وسلم سيد الانبياء
ومحمد بن ادريس سيد الائمة ومحمد بن محمد بن محمد الغزالي سيد المصنفين هذا
جوابه رحمة الله عليه *

﴿وقد ذكرت﴾ في كتاب الارشاد انه ساه سبب المصنفين لانه تميز عن المصنفين
بكثر المصنفات البديعات وغاص في بحر العلوم واستخرج عنها الجواهر
النفيسات وسحر العقول بحسن العبارة وملاحمة الامثلة وبداعة الترتيب
والتقسيمات والبراعة في الصناعة المعجبة مع جزالة الالفاظ وبلاغة المعاني
الغريبات والجمع بين علوم الشريعة والحقيقة والفروع والاصول والمعقول
والمقول والتدقيق والتحقيق والعمق والعمل وبيان معالم البادات والمواديات
والمهلكات والنجيات وابرار محاسن اسرار المعارف المحجيات العاليات
والانتفاع بكلامه على عملا لاسباب الديانات والدعاء الى الله سبحانه
يرفض الدنيا والخلق وعجربة الشيطان والنفس بالمجاهدة والرياضات وافحام
الفرق ايسر عنده من شرب الماء بالبراهين القاطنة وتوبيخ علماء السوء *

الراكين الى الظلمة والمائلين الى الدنيا الدنية اولى الهمم الدنيات وغير ذلك
مما لا يحصى مما جمع في تصانيفه من الحسنات والفضائل والجليلات مما لم
يجمعه مصنف فيما علمنا ولا يجمعه فيما نظن مادامت الارض والسموات
فهو سيد المصنفين عند المصنفين وحجة الاسلام عند اهل الاسلام لقبول
الحق من المحققين في جميع الاقطار والجهات وليس ينبغي ان تصانيفه اصح
فصحيحا البغاري ومسلم اصح الكتب المصنفات *

﴿وقد﴾ صنف الشيخ الفقيه الامام المحدث شيخ الاسلام عمدة السندين
ومفتي المسلمين جامع الفضائل قطب الدين محمد بن الشيخ الامام العارف
ابي اليباس القسطلاني رضي الله تعالى عنها كتابا انكر فيه على بعض الناس واثى
على الامام ابي حامد الغزالي تاديبا وضم انسا اذمه قال في اثناء كلامه ومن
نظر في كتب الغزالي وكثرة مصنفاته وتحقيق مقالاته عرف مقدارها واستحسن
آثارها واستصغر ما عظم من سواها وعظم قدره فيما امد به الله به من قوله ولا
مبالاة بحجاسه قد تماطى ذمه او ما نادى بده الله عن ادراك شماني كلامه بهمة
فهو كما قيل *

قل لمن عن فضائله تلمح * تمام لن تدم الحسنة اذا
﴿هذا﴾ بعض كلامه بمرهفة وقال بعض العلماء المالكية والمشائخ العارفين
الصوفية الناس من فضلة علوم الغزالي من انما هم يستمدون من علومه ومدده
ويستنبون بها على ما هم بصدده زاده الله تعالى فضلا ومجدا على رغم الحساد
والمدى *

﴿قلت﴾ وقد اقتصر على هذا القدر اليسير من محاسنه وفضله الشهير
مختورا بذكر شي بمائه من الفضل الباهر والجاه والنصيب الوافر وشرف

المجد والمفاخر مما روينا بالاحياء المالحة عن السادة الاكابر اعني امير الرسول
صلي الله عليه وآله وسلم تميز من انكر عليه وانعم الامر حتى ان المنكر ما مات
الا وار السوط على جسده ظاهر نصر الله عز وجل ونعم الناصر *

﴿ وفي السنة ﴾ المذكورة توفي ابو الهيجاء مقاتل بن عطية بن مقاتل البكري
الحجازي الملقب بشبل الدولة كان من اولاد امراء العرب فوفاقت بينه وبين
اخوته وحشة او هيت رحلته عنهم فقارنهم ووصل الى بغداد ثم خرج الى
خراسان واختص بالوزير نظام الملك وصاهره ولما قتل نظام الملك رناه بيتين
تقدم ذكرهما في ترجمته ثم عاد الى بغداد واقام بها مدة وهزم على قصد
كرمان مستقفا ووزيرها مكرم بن العلاء وكان من الاجواد فكاتب الى
المستظهر بالله قصته يطمس منه الانعام عليه بكتاب الى الوزير المذكور
يتضمن الاحسان اليه فرفع المستظهر على رأس قصته يا ابا الهيجاء ابدت النجمة
اسرع الله بك الرجعة وفي ابن العلاء مفتح فطريقته في الخير ميم وما يسر به
اليك فيعمل غره سكره ويستعذب مياه بره والسلام فاكنتي ابو الهيجاء بهذه
الاسطر واستغنى عن الكتاب وتوجه الى كرمان فلما وصلها قصد حضرة الوزير
واستاذن في الدخول فاذن له فدخل عليه وعرض عليه رأيه القصة فلما رآها
قام وخرج عن دستانه اجلالا وتنظيما لكاتبها واوصل لابي الهيجاء الف
دينار في ساعتها ثم عاد الى دستانه ففره ابو الهيجاء ان معه قصيدة بمدحه بها
فاستشده اياها فاشده *

دعي العيس تدرع عرض القلا * الى ابن العلاء و الافلا
﴿ قلا ﴾ سمع الوزير هذا البيت اطلق له الف دينار آخر ولما كمل انشاد
القصيدة اطلق له الف دينار آخر وخلق عليه وقاد اليه جو دابرا كبه وقال له دعاه

امير المؤمنين مسموع ومرقوع وقد دعا لك بسرعة الرجوع وجرى بجميع
ما يحتاج اليه ورجع الى بغداد وكان من جملة الادباء الظرفاء وله النظم الفائق
الرائق وبينه بين العلامة ابي القاسم الزنجشري مكاتبات واشمار بمدح كل
منها الاخر *

﴿ سنة ست وخميس مائة ﴾

﴿ فيها ﴾ وقيل في التي تليها توفي ابو غالب احمد بن محمد الهمداني المدل
وابو القاسم اسمعيل بن الحسين القريظ (الفضل) بن محمد القشيري
اليساوري الصوفي وابو سعد الميموني على البغدادي الحنظلي الواعظ المقتي
كان ينيكي الحاضرين ويضحكهم وله قبول زائد وسرعة جواب وحدة خاطر
وسمة دائرة روى عن ابن غيلان وابي محمد الجلال *

﴿ سنة سبع وخميس مائة ﴾

﴿ في ﴾ المحرم منها التقى عسكر دمشق والجزيرة وعسكر الفرنج بارض
طبرية وكانت وقعة مشهورة قتلهم المسلمون فيها قتلا ذريعا واسروا
ومن اسر ملكهم ابن صاحب القدس لكن لم يعرف فيدل شيئا للذي
اسره فاطلته ثم انجدهم عسكر انطاكية وطرابلس ورد المنزموون فثبت لهم
المسلمون وانحاز اعداء الله الى جبل ورابط الناس بازاتهم برمومهم
واقاموا كذلك سبعة وعشرين يوما ثم سار المسلمون فنبهوا بلاد الفرنج
وضياعهم ما بين القدس الى عكا وردت عساكر الموصل ونظف مقدمهم
هو دودب دمشق واسر المساكين بالفدوم في الربيع فوثب على مودوباطني
يوم جمعة فقتله وقتل الباطني *

﴿ وفيها ﴾ توفي ابو بكر الحلواني احمد بن علي بن بدوان وكان ثقة متبدا زاهدا

سنة ست وخميس مائة
وفاته في سنة ست وخميس مائة
سنة سبع وخميس مائة
وفاته في سنة سبع وخميس مائة